

## الفصل الأول

دور وسائل التواصل الرقمي  
في حوار الثقافات

## الفصل الأول

دور وسائل التواصل الرقمي في حوار

الثقافات

يعتبرُ عصرنا الراهن عصرَ التفجّرِ التقني بامتياز،  
ومن أهم أوجه الثورة التقنية الحديثة الجوانب  
الالكترونية الرقمية التي دخلتُ مرحلةً متقدمةً  
تمكنت خلالهُ من بناءِ فضاءٍ معلوماتيٍّ جديدٍ تخطى  
بجدارة الأطر المعروفة التقليدية، حيثُ أضحي العالم  
الكبير قريةً صغيرةً يتم تداول وتبادل العلوم  
والمعلومات بسرعةٍ مذهلةٍ، ماساهم بتوفير بيئةٍ  
مناسبةٍ للحوارِ بكافةِ أشكاله: الحوارُ بين أبناءِ  
المجتمع الواحد، والحوارُ بين أبناءِ الثقافاتِ المختلفةِ  
من خلالِ قنواتِ التواصلِ الرقميِّ مما يبشّرُ بميلادِ  
حوارٍ جديدٍ غير مألوفٍ في تاريخ البشرية هو

الحوارُ من خلال قنوات التواصل الرقْمِيّ، وفيما يلي إضاءة مفيدة لقنوات الحوار الرقْمِيّة وأهدافها الراهنة والمستقبلية.

### قنواتُ التواصلِ الرقْمِيّ "1"

أنتجَ عصرُ التفجّرِ الرقْمِيّ حزمةً من قنواتِ التواصلِ الحواريّ الرقْمِيّ، ومن أهمها نذكرُ على سبيلِ المثالِ لا الحصرِ الوسائلَ التالية:

أجهزةُ الهاتفِ المحمولِ الذكيّة:

ترتبطُ هذه الهواتف بالاتصال الفضائي والقدرة على تلقي كمّ هائلٍ من الصورِ الثابتةِ والمتحركةِ القادرةِ على تسجيلها وإعادة بثها، حيث تجعل مستخدميها على تواصلٍ دائمٍ

مع أحداث العالم أولاً بأول الأمر الذي يساهم في  
بلورة الوعي الإنساني بمختلف التحديات والقضايا  
التي تهم العالم.

ولعلّ ما يعزّز دورَ الهواتف الذكية كوسيلة اتصالٍ  
وحوارٍ هو انتشارها الواسع في مشارق الأرض  
ومغربها وأعداد مستخدميها الذي أصبح يُعدُّ  
بالمليارات وليس بمئات الملايين.

شبكاتُ التواصل الاجتماعي:

تمثّل شبكاتُ التواصل الاجتماعي مثل (الفيسبوك  
والتويتر واليوتيوب) من أهم قنوات التواصل  
الاجتماعي العالمية ذات الفعالية الكبيرة في  
التواصل والحوار بين المليارات من البشر في مختلف  
قارت العالم.

ويعتبرُ موقع (فيسبوك) من أهمّ مواقع التواصل الاجتماعيّ التي تجاوز عدد مستخدميّه مليار مستخدم.

ولم تعدّ هذه الشبكة وسواها وسيلة تواصل إنساني وحوار فقط، بل فتحت آفاقاً جديدة للإعلام التفاعليّ البديل كما في تقنية (الويب) التي تمثل نقلةً نوعيةً هامةً في هذا المجال.

شبكة الانترنت:

تستخدمُ تقنيةُ شبكةِ الانترنت على نطاقٍ واسعٍ في العالم كوسيلةٍ هامةٍ من وسائل البحث والدراسة والنشر والتواصل، وأصبحتْ هذه الشبكة بتقنيّتها العالية وغزارة معلوماتها وتنوعها مصدراً من أهم قنوات الحوار بين الشعوب والحضارات المختلفة، فضلاً عن كونها رافداً من أهم روافد المعرفة وتبادل المعلومات والمعارف.

## الكتب الإلكترونية

تزرخُ الشبكةُ العنكبوتيةُ بمئاتِ المكتباتِ العالمية التي تسابقتُ إلى نسخِ كتبها ومخطوطاتها إلكترونياً وجعلتْ معظمها في متناول المتصفحين مجاناً، ومن هذه المكتبات الهامة:

مكتبة الكونغرس ومكتبة الإسكندرية ومكتبة الملك عبد العزيز والمكتبة الوطنية بدمشق وسواها.

ولعلنا نتذكرُ الدور الحضاري الكبير الذي قامت به مكتبة قرطبة ومكتبة الاسكندرية في الحوار بين الشرق والغرب وساهمتا في القرون الوسطى في خلقِ ثقافة حضارية فعّالة عبر ضفتي المتوسط.

واليوم يعود إلى المكتبات الرقمية دورها الحضاري، وبزخيمٍ منقطع النظير عندما تغدو المعلومة في متناول من يطلبها في دقائق، وتستطيع أن تدخل

إلى أي مكتبة، وتتصفح كتبها متى شئت، وهذا يساهم بإزالة الجدران الصّماء بين الثقافات المختلفة، ويجعل القارئ في مطالعته لأيّ كتاب من موقع الكتروني خاص بالكتب أو مكتبة الكترونية يشارك بعملية حوار مع الآخر على نطاق نفسي وذهني ومعرفي شديد الخصوصية ما يجعل الحوار كما في شبكات التواصل الاجتماعي الأخرى ذو طابع شعبي واسع لا يقتصر على النخب الفكرية والسياسية فحسب.

### المدونات الشخصية:

أصبحت المدونات الشخصية منابر ثقافية وحوارية هامة، حيث بات بإمكان أيّ شخص لديه أفكار أو كتابات يود عرضها على الناس أن ينشئ له مدونة شخصية، ومن خلال هذه المدونات الشخصية يتعرف الناس على بعضهم وأفكارهم،

ويتيح لهم الحوار من دون أي حواجز أو قيود.  
وساهمت هذه المدونات الشخصية بتنشيط  
التواصل المعرفي والحوار الفكري بين أبناء المجتمع  
الواحد وبينهم وبين أبناء الثقافات الأخرى.

....

### كسر الحواجز:

تؤثر وسائل الحوار الرقمي المختلفة في صياغة  
الرأي العام وتشكيله، ذلك لأنها كسرت الحواجز  
وفتحت أبواب الاتصال بكل سهولة وفاعلية. لقد  
اخترقت الروتين السائد، حيث كانت الصحف  
والمجلات والمنشورات ومحطات البث الإذاعي  
والتلفزيوني بحاجة إلى تراخيص تتطلب جهداً ومالاً،  
فضلاً عن كونه معرضاً للمزاج السياسي السائد.  
وهكذا تكون السمة الأكثر أهمية للانترنت هي  
قدرته على الاتصال الفائق بين الناس.

مزايا الانترنت كوسيلة للحوار:

بينَ "والزر" أربع سمات للانترنت كوسيلة للاتصال  
والحوار هي:

1. اتصالٌ وقتيٌّ يحدثُ في زمنِ الاتصالِ نفسه.
2. رجوعُ صدى قويٍّ وفعالٍ.
3. التصورُ الكمالي للمتلقى.
4. تقديمُ تفاؤليٍّ للذات "2".

من مضامين قنوات التواصل الرقمي:

تعملُ قنواتُ التواصلِ الرقميِّ على إنتاجِ المعرفةِ  
وتسويقها، بحيثُ تصبحُ مصدراً اقتصادياً للقوى  
المسيطرة على وسائلِ التواصلِ الرقميِّ الذي  
تستخدمُ التواصلِ والحوارِ الرقمي للتأثير في  
اتجاهات الرأي العام.

كما تعمل على إنتاج مجتمع المعرفة.

وظهور الإعلام الجديد أو البديل الذي غير معالم الحياة، وأصبح القوة المسطرة على حساب الصحافة التقليدية.

ويكتسب الإعلام الرقمي الجديد أهميته من قدرته على منح الأفراد أدوات عصرية لفرض ذواتهم وبناء هوياتهم وتأكيد تمايزهم عن الآخرين "3".

ضرورة تفعيل مواقع الحوار:

تنتشر عشرات المواقع الالكترونية المعنية بحوار الثقافات، والمؤمل أن تكون هذه المواقع منتديات لنشر ثقافة الحوار وتعزيز قيم التسامح وقبول الآخر باعتباره نظيراً لنا في الإنسانية.

ورغم الدور الهام الذي تلعبه هذه المواقع في الحوار مع الآخر إلا أنها تعاني من بعض جوانب الخلل في

عملها، ومن هذه الجوانب نذكر على سبيل المثال  
لا الحصر الجوانب الآتية:

1. تفتقر بعضها إلى خبراء أكفاء في قضايا الحوار  
ودينامياته وأساليبه.

2. تعتمد بعضها لغةً حواريةً تقليديةً تضرُّ بالحوار  
أكثر مما تفيده.

3. تفتقر إلى خطط حوارية مبرمجة تقيم قنوات حوار  
تفاعلية متواصلة مع الآخر سواء أكان فرداً... أم  
مؤسساتٍ حوارية غربية، كما تفتقر إلى عنصريّ  
الديمومة والاستمرار حتى الحصول على النتائج  
المرجوة من الحوار.

4. معظم هذه المواقع باللغة العربية وبالتالي تضعف  
النتائج المرجوة من الحوار لأنَّ الطرف الآخر الذي

نحاوره يتكلم اللغات الإنكليزية أو الفرنسية أو الإيطالية الإسبانية ولا يجيد اللغة العربية.

5. ضرورة دعم الحكومات والمؤسسات الثقافية المعنية بحوار الثقافات لمواقع الحوار الالكترونية مادياً ومعنوياً بما يمكنها من أداء رسالتها الحوارية وعقد مؤتمرات الحوار ونشر الدوريات والكتب الخاصة بحوار الثقافات.... إلخ.

.....

مستقبل الحوار الرقمي:

إذا علمنا أنّ حجم السوق العالمية للمعلوماتية تجاوز مع بداية العقد الثاني من الألفية الثالثة الثلاثة ترليونات دولار ندرك أنّ المعرفة أصبحت مورداً اقتصادياً يفوق بأهميته الموارد الاقتصادية الأخرى، وندرك أيضاً أنّ التفاعل مع الآخر بصورة

غير مباشرة يشكل المضمون الأساسي للحوار الرقمي من خلال الإعلام البديل الذي تلعب فيه شبكات التواصل الاجتماعي دور الفاعل والمؤثر، ومن بينها (فيس بوك) في بلورة الوعي المعاصر بأهمية التواصل الإنساني والحوار بين الثقافات المختلفة"4.

وكذلك تلعب " الشبكات الاجتماعية" دوراً في الأزمات السياسية بين الدول بحيث شكّلت عامل ضغطٍ على الحكومات، فالمواطن في عصرنا الراهن باتَ عنصراً هاماً في الحوار والتفاعل مع الآخر ذلك أنّ هاتفه الجوال يشتمل على الصور والمعلومات الهامة للأحداث المحلية والعالمية.

فقد أصبحت الشبكات الاجتماعية مؤسسات إعلامية كبرى، مثل ال CNN وال BBC.

وهكذا فتحت الثورة الرقمية من خلال وسائلها  
المختلفة كالانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي  
والمدونات الشخصية والأجهزة المحمولة والهواتف  
الذكية وسواها آفاقاً جديدة للحوار بين الثقافات  
وجعلت الحوار في متناول الجميع انطلاقاً من الحوار  
الشخصي إلى الحوار الثقافي.

\*\*\*\*

الهوامشُ والمراجعُ:

1. الدكتور تركي صقر، الحوار الرقمي بين الثقافات، مجلة المعرفة، العدد588، أيلول 2012م، ص 220.218.

2. المصدر السابق نفسه.

3. محمد الحسن، نحو آفاق جديدة للحوار، مجلة الحياة الجديدة، العدد 15، سبتمبر 1997، ص 114.

4. عبد القادر أحمد، عالم الأنترنت ومجالاته، مجلة اليمامة، الرياض 2003، العدد1815، ص 25.

\*\*\*\*